DOI:10.18018/URUK/020-13/1660-1667 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com

BM-Publisher

مقاربة تداولية في كتاب سيبويه قواعد التخاطب اللساني أنموذجًا

أحمد غانم عبد الحمزة *
جامعة المثنى /كلية التربية للعلوم الإنسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 2020/9/6
تاريخ التعديل : 2020/9/23
قبول النشر: 2020 /10/14
متوفر على النت:2020/12/14

الكلمات المفتاحية :
كتاب سيبويه
قواعد التخاطب اللساني

الملخص

يسعى هذا البحث للوقوف على معلم من معالم الدرس اللغوي العربي القديم (كتاب سيبويه)،هذا الكتاب الذي يُعد موسوعة معرفية شاملة حملت في طياتها فنون مختلفة، فقد ربط سيبويه النحو بعدة علوم، ويحق لنا أن نقول: إنَّ سيبويه هو حجر الأساس لكثير من العلوم اللغوية التي تُعنى بدراسة اللغة بكل مستوياتها، وعمله لا يقتصر على دراسة بنية الكلمة، وأواخر الكلمة، وإعرابها، وإنَّما تجاوز هذه المسألة إلى دراسة أحوال الخطاب، وبيان قصد المتكلم، والاهتمام بالمعاني الظاهرة والضمنية، والفرق بين تعبير وآخر، وكل هذا يظهر في أبواب الحذف، والزيادة، والتقديم والتأخير والإضمار، والذكر، وغيرها من الأبواب التي تقارب ما ذهب إليه الدرس التداولي الحديث الذي هدفه الأساس الوقوف على قصد المتكلم، ومعرفة المعاني الضمنية، والفرق بين ما يقال، وما يقصد.

ولم يقف سيبويه على القواعد اللفظية منعزلة عن سياقها الاستعمالي، بَلْ كان اهتمامه ينصب على طرفي الخطاب من متكلِّم وسامع ، والعلاقة القائمة بينهما أثناء العملية التواصلية ، والملابسات السياقيّة والاجتماعيّة في صياغتهم للقواعد النّحويّة، وتفسير الظواهر اللغوية وتحليلها والتمثيل لها؛ ولذلك جاء بحثنا ليقف على الدُّرر الثمينة التي أودعها سيبويه في عبارته اللغوية، ومقاربتها مع ما جاء في مفاهيم الدرس التداولي ولاسيما قواعد التخاطب اللساني، هذه القواعد التي تدرس الفرق بين ما يقال ،وما يقصد .

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2020

المقدمة

تُعدّ التداولية من النظريات اللسانية الحديثة التي تُعنى بدراسة اللغة في الاستعمال، ويُشير أكثر الباحثين إلى أنَّ نشأتها ترجع إلى رحمِ الفلسفةِ التَّحليليَّةِ، فهي المصدر المعرفيُّ الأوَّلُ لأهم أسس التَّداوليَّةِ [1].

والتَّداوليَّةُ لا تفصلُ الخطاب اللُّغويَّ عَنْ علاقاتِهِ الخارجيَّةِ، ولا تدرسُ اللُّغةَ غير المستعملة، فهي تعنى بالاتِّصالَ اللُّغويَّ في ظروفِهِ الاجتماعيَّةِ، وتبحث عَنِ الآليات الاساسية التي تُسْهِمُ في إنتاجِ الفعلِ اللُّغويّ مِنْ جهةٍ ، وتبحثُ في فاعليَّتِهِ وآثارِهِ العمليَّةِ مِنْ جهةٍ أُخرى[2].

*الناشر الرئيسي : E-mail : ahmedalzalzaly984@gmail. Com

وهي دراسةُ قصد المُتكلِّمُ . وهذا يعني الوقوف على ما يَعنيهِ النَّاسُ في سياقٍ ما، وأثر هذا السِّياقِ في ما يُقال[3] .

أمَّا الآليات التي استعملتها التداولية للوصول الى معنى الخطاب، ولاسيما قصد المتكلم، فهي الإشاريات ، وقواعد التخاطب اللساني، والأفعال الكلامية، ومحور بحثنا يدور حول قواعد التخاطب اللساني، وهو مصطلح حديث يعنى بالقواعد، والأسس التي يقوم عليها الخطاب، وأوَّل من بحث في هذه القواعد الباحث (بول غرايس)، في دراسته (المنطق والتحاور)، التي سعت إلى معرفة أهم مبادئ الحوار، والاهتمام بالمعاني الضمنية، وطرق الوصول إليها ،وتتمثل نظرية غرايس بمبدأ عام يُطلق عليه (مبدأ التعاون)، وهو المبدأ الذي يحكم إسهامات المتكلمين في محاوراتهم [4].

ويتضح مبدأ التعاون بأربع مقولات عامة تتصل بكمية المعلومات، ومدى صدقها، ومناسبتها والكيفية التي صيغت فيها، وسميت هذه المقولات ب(حكم المحادثة) وهي[5] :

1-**مبدأ الكم** : يُشير هذا المبدأ إلى التساوي بين المساهمة والحد المطلوب، ويجب أن لا تزيد هذه المساهمة عن الحد المطلوب .

2- **مبدأ النوع** : يُشير هذا المبدأ إلى صدق المساهمة، والابتعاد عن الخطاب الذي لا يحتوي على دليل .

3-**مبدأ العلاقة** :أن يكون الكلام على صلة وثيقة بالموضوع .

4- **مبدأ الكيف** : الابتعاد عن الإبهام ،وتجنب اللبس ،والاهتمام بالتنظيم .

المحور الأول: مبادئ الاستلزام الحواري في كتاب سيبويه.

يُعد الاستلزام الحواري من أهم الآليات التي تعتمدها التداولية في تفسير الخطاب، وتعود نشأته إلى المحاضرات التي ألقاها الفيلسوف (غرايس) 1967في جامعة هارفارد، وكانت نقطة البداية عنده هي أنَّ الناس في خطاباتهم يقصدون ما يقولون أو يقصدون أكثر مما يقولون أو يقصدون عكس ما يقولون، فكانت دراسته تركز على الاختلاف بين ما يقال، وما يقصد، فالذي يقال ما تشير إليه حقيقة اللفظ ،وما يقصد هو ما يريد المتكلم إيصاله إلى المتلقي بصورة غير مباشرة ،اعتمادًا على عدة مرجعيات [6].

وبذلك أراد غرايس أن يصل بين ما يحمله الخطاب من معنى ظاهري صريح، وبين ما يحمله من معنى ضمني، وهذا هو الأساس الذي نشأت منه فكرة الاستلزام الحواري [7].

ويرى بعض الدارسين أنَّ الاستلزام الحواري هو قصد المتكلم الذي يفهمه المتلقي دون التصريح به، وهذه العملية تتم عن طريق خرق أحد المبادئ التخاطبية [8]، وللاستلزام الحواري عدة خصائص ذكرها الباحثون منها :

إنَّ الاستلزام الحواري يمكن إلغاؤه ؛لأنَّ المعنى الضمني ثانوي يمكن الاستغناء عنه، وذلك يتم بإضافة بعض الألفاظ، وهو غير ثابت يتغير تبعًا لتغيُّر السياقات المقامية التي يقال فيها ،فكل تغيير يؤدي إلى حصول استلزامات مختلفة [9].

ويُقسم الاستلزام على قسمين:

الأول: الاستلزام العرفي وهو الاستلزام المرتبط بالجملة ارتباطًا وثيقًا ،ومن الأمثلة عليه (لكنَّ) فهي تستلزم أن يكون ما بعدها مخالفًا لما قبلها نحو (زيد غنيٌ لكنَّه بخيل) .

الثاني: الاستلزام الحواري ويشمل هذا النوع المعاني التي تولدها التغييرات السياقية[10] .

ويحدث الاستلزام الحواري بسبب الخرق الذي يقوم به المتكلم لأحد مبادئ التخاطب اللساني، وقد وقف سيبويه على نصوص، ومسائل كثيرة تقارب الخرق التداولي الذي أشار إليه التداوليون في أبحاثهم ومن هذه المواضع :

مبدأ الكم : ويُخرق هذا المبدأ بالزيادة والنقصان؛ لأنَّه يفرض على المتكلم أن يبتعد عن الزيادة والنقصان [11].

وقد وقف سيبويه على هذا المبدأ في حديثه عن الحذف ، الذي جاء في مواضعٍ متعددة من كتابه ومنها

DOI:10.18018/URUK/020-13/1660-1667

(باب ما يكون في اللفظ من الأعراض)، وقد فسَّر السيرافي معنى الأعراض مجيء الكلام على غير قياسه [12].

ومن أقواله :"اعلم أنَّهم مما يحذفون الكلم، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوِّضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء، والذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطًا"[13].

ونص سيبويه السابق يُشير إلى فلسفة تداولية تقارب ما جاء في خرق مبدأ الكم بالنقصان ،هذا المبدأ ،الذي يُخرق بالخروج عن الأصل، وهذا ما جاء في نصه أعلاه الذي وضح فيه الحذف والاستغناء .

ويتضح أكثر عندما نجده يتحدث عن الحذف الذي جاء في قوله تعالى ﴿ ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ، وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ [14].

ويرى سيبويه أنَّ هذا الخطاب يُشير إلى معنى آخر غير المعنى الظاهر ولاسيما في قوله {اسأل القرية } وهو يريد (أهل القرية)، وكان السياق بأنواعه هو العنصر الاساسي الذي ساعد المتلقي على معرفة المعنى الضمني في الخطاب، فقد وقف سيبويه على الفرق بين المعنى الذي يشير إليه اللفظ الظاهر وبين المعنى العميق [15]، وهذا ما جاء عند غرايس فهو يبحث عن الفرق بين ما يقال ،وما يقصد .

وقوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الأَغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[16] ،وقوله تعالى ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ﴾[17].

لقد تعامل سيبويه مع الحذف الذي ورد في هذه النصوص الكريمة من باب الحذف لعلم المتلقي فهو يرى أنَّ هناك حذفًا للفظ لا داعي لذكره ، ففي الآية الأولى كان تقديرها عنده(بل مكركم في الليل والنهار) والآية الثانية (وَلَكِنَّ الْبِرَّ برُّ مَنْ آمَنَ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ)[18].

وقد حدث بحسب رأي سيبويه خرق بالحذف ، وهو عند التداوليين خرق لمبدأ الكم بالنقصان "أن يكون إسهامك بالقدر الذي يتطلبه سياق الحوار"[19].

يتضح مما سبق أنَّ معرفة سيبويه، وتشخيصه لمواقع الحذف في هذه النصوص القرآنية المباركة، ما هو إلا دليل على معرفة المعاني الضمنية ، وهذا ما جاء في الدراسات التداولية "أنَّ المتكلمين هم الذين يوصلون المعنى عبر التضمينات، وأنَّ المستمعين هم الذين يتعرفون على هذه المعاني الموصولة عبر الاستدلال ،وأنَّ الاستدلالات المختارة هي التي ستُبقي على افتراض التعاون قائمًا"[20]

خرق مبدأ الكم بالزيادة :

ذكر سيبويه الزيادة في عدة أساليب وهي النفي والاستفهام ،والتوكيد ،وهي أن تأتي باللفظ لتوكيد الكلام ، ومن الأمثلة التي وقف عليها قولهم :رأيتُ زيدًا زيدًا، وتأتي الزيادة لغرض التنبيه والتحذير نحو الأسد الأسد، والجدار الجدار ، والطريق الطريق [21]، ووقف في باب (يكرر فيه الاسم في حال الإضافة ويكون الأول بمنزلة الآخر) نحو :يا زيدَ زيدَ عمرٍو،ويا زيدَ زيدَ أخينا ، ويؤكد كلامه بكلام الخليل، ويونس فهم يذهبون إلى أنَّ هذا كله سواء وهو كلام جيد عند العرب ،والغرض منه التوكيد [22].

وهذه الأمثلة تُشير إلى تقارب أفكار سيبويه مع خرق قواعد التعاون الاجتماعي التي جاءت عند التداوليين في خرق مبدأ الكم؛ لمقاصد يقصدها المتكلم [23] ، وهذا ما بينه سيبويه في وقوفه على أغراض الزيادة ، ومنها التنبيه ،والتوكيد ،والتحذير.

مبدأ الطريقة:

DOI:10.18018/URUK/020-13/1660-1667

ينص هذا المبدأ على وضوح الكلام، وترك الغموض، ومراعاة الترتيب، و يحدث الاستلزام الحواري عند خرق إحدى قواعده [24].

ومن المسائل التي ذكرها سيبويه، والتي تقارب خرق مبدأ الطريقة، ما نجده في مباحث التقديم والتأخير التي وقف عليها بقوله :""كأنَّهم يقدِّمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعًا يُهِمّانهم ويَعنيانهم "[25].

ومن الأمثلة التي ذكرها سيبويه قولهم :ضَرَبَ زيدًا عبدُ الله ، فأصل هذه الجملة هو: ضرب عبدُ الله زيدًا ، وسبب تقديم المفعول به، وتأخير الفاعل يرجع لاهتمام المتكلم بالمفعول به ، فخرق قاعدة الترتيب التي تُشير إليها قواعد اللغة العربية ، وهي الفعل ، والفاعل ، والمفعول به [26]، ومن الأمثلة الأخرى التي ذكرها سيبويه تقديم خبر النواسخ على اسمها نحو :كان أخاك عبدُ الله ، فقدم الخبر على الاسم ، وأصل الكلام يجب أن يتقدم الاسم وبعده الخبر [27].

خرق مبدأ الكيف:

يُعد هذا المبدأ من مبادئ التعاون الحواري ،الذي يعنى باستعمال الأقوال الصحيحة، والابتعاد عن الأقوال الكاذبة التي ليست فيها دليل [28].

وعند خرق مبدأ الكيف يحصل الاستلزام الحواري ،ومن الأبواب التي جاءت عند سيبويه ، وهي تحمل إشارات تقارب خرق هذا المبدأ ما نجده في باب (الاستقامة من الكلام والإحالة)، الذي قسَّم فيه الكلام على أقسام متعددة منها : المستقيم الحسن نحو(أتيتُك أمْسِ وسآتيك غدًا) ، وهذا القسم حسن من جهة التركيب والدلالة ، والقسم الآخر المحال: هو الكلام المتناقض الذي أوَّله ينقض آخره نحو :(أتيتك غدًا وسآتيك أمس) ، وهذا الكلام غير صحيح، وفيه خرق واضح لمبدأ الكيف؛ ولذلك نجد سيبويه يبعده عن الحقيقة ويجعله كلامًا مُحالًا ، أمَّا المستقيم الكذب نحو : (حَملَتُ الجبلَ، وشربت ماء البحر)، فهو من أقرب الأقسام إلى الدرس التداولي، ولاسيما خرق مبدأ الكيف ، وخير دليل فيه تسميته التي اطلقها سيبويه وهي (الكذب)، فهو مستقيم من الجانب التركيبي، وكذب من جانب المعنى ، والمستقيم القبيح، هو أن تضع اللفظ في غير موضعه نحو : (قد زيدًا رأيت ،وكي زيدٌ يأتيك) ، وهنا يتحدث سيبويه عن خرق واضح في تركيب الجملة ، ويختم سيبويه بابه بالكلام المحال الكذب نحو : (سوف أشرب ماء البحر أمسِ)،وهنا يتضح الخرق من جانب التركيب والمعنى فلا يمكن شرب ماء البحر، وهو كلام لا دليل فيه، ومخالف للعقل ، والجانب التركيب فيه غير صحيح؛ لدخول أداة الاستقبال في جملة تحمل قرينة على الماضي [29].

يتضح ممّا سبق أنَّ سيبويه في معالجته لأقسام الكلام لم يعتمد بصورة مباشرة على الجانب التركيبي، وإنَّما كانت جهوده منصبة على العملية التواصلية ، وعلى المعنى الصحيح، والابتعاد عن الخرق الذي يحصل في المعنى والتركيب ، لكي يسهل على المتلقي معرفة قصد المتكلم ،وهذا ما تُعنى به التداولية فهي تسعى بكل آلياته للوصول إلى قصد المتكلم .

متضمنات القول:

تُعد متضمنات القول بفرعيها (الافتراض المسبق ، والأقوال المضمرة)، من المفاهيم الأساسية التي تُساعد على دراسة الخطاب دراسة تداولية ، والوقوف على المقاصد الضمنية التي لا تظهر في صريح الألفاظ ،وهذه المتضمنات تحكمها ظروف الخطاب كسياق الحال ،وغيره [30].

ولا يستطيع المخاطب الوصول إليها إلا بمساعدة السياق وقوانين الخطاب ،وسبب استعمال المتكلم لهذه المتضمنات، هو الابتعاد عن خرق بعض العادات الاجتماعية ، وعن جرح مشاعر الآخرين في كثير من المواقف [31].

ولمتضمنات القول أثرٌ واضح في العملية التواصلية؛ لأنَّها تعمل على تهذيب الخطاب، ويرى أكثر الباحثين أنَّ استعمال الأقوال غير المباشرة له حظ الغلبة في العملية

DOI:10.18018/URUK/020-13/1660-1667

التواصلية [32]، فذهب كثير منهم إلى أنَّ المتكلم لا يسلك طريق التصريح، والغالب على استعماله التضمين [33].

وهذه الأقوال تطابق ما جاء عند (فان دايك)، الذي يرى أنَّ لغة الخطاب ليست صريحة دائمًا ؛ وذلك لوجود قضايا لا يمكن التعبير عنها بصورة مباشرة ، بل يُعبر عنها من خلال استعمال معاني ضمنية [34].

ويرى الباحث أنَّ هذه المفاهيم تساوق ما جاء في تراثنا العربي ،و لاسيما في كتب البلاغة ، والنحو، فقد جاءت أبواب كثيرة في البلاغة العربية تقارب هذه المفاهيم ،ومنها الكناية ، فهي من أقرب الأبواب لمتضمنات القول، والمتكلم قادر على أن يعبر عن ما يقصده ، بغير المعنى الظاهري الذي توحي به الألفاظ ، والمتلقي يستطيع فهم قصم المتكلم ، بانتقاله من المعنى الظاهر إلى معنى المعنى وهو المعنى الضمني [35]،وهذا ما تشير إليه حقيقة الأقوال المضمرة ،والتي تقسم على قسمين هما:

الأول - الافتراض المسبق:

وهو القسم الأول من متضمنات القول ، والذي يُشير إلى افتراضات مُسبقة متفق عليها بينهم ، وهي تشكل الخلفية التواصلية التي تساعد على فهم الخطاب ، ومن الأمثلة التي تُشير إلى هذه الافتراضات قولهم :اغلق النافذة ، ولا تغلق النافذة ، فهذه الأمثلة تُشير إلى افتراض مسبق متفق عليه ، وهو وجود نافذة مفتوحة، وهذه الافتراضات لا يُصرح بها المتكلمون ، وإنَّما هي معلومة عندهم [36].

وقد ذكر بعض الباحثين نوعين من الافتراضات المسبقة ،الأول هو الافتراض المنطقي ، والثاني التداولي، والأول يُشترط فيه الصدق بين قضيتين ، والثاني لاعلاقة له بالصدق والكذب ، فإذا قلنا :سيارتي جديدة، وسيارتي ليست جديدة ، فهذا التناقض لا يؤثر على الافتراض المسبق، وهو امتلاك السيارة [37].

أمَّا الفرق بين الافتراض المسبق ، والقول المضمر، فهو أنَّ الأول مرتبط بمضمون الجملة، والثاني مرتبط بالسياق التواصلي ، وبذلك يكون الافتراض المسبق متعلق بالملفوظ نفسه، وبالظواهر التركيبية، بينما الأقوال المضمرة تنتج من التأمل والتفكير الذي يقوم به المتلقي في السياق الذي يقال فيه الخطاب ،وبذلك تكون الأقوال المضمرة بحاجة إلى إعمال الفكر [38].

ومن المواضع التي جاءت عند سيبويه، وتحمل في طياتها إشارات تقارب الافتراض المسبق عند التداوليين ،ما جاء في حديثه عن الحذف الذي يستعمله المتكلم ؛ لعلم المتلقي به، ومن الأمثلة التي ذكرها قولهم :(بنو فلانٍ يطُؤهم الطريق) ، ويرى سيبويه أنَّ أصل الكلام هو (بنو فلانٍ يطُؤهم أهل الطريق) ،وقولهم (صدنا قَنَوين) وهو يريد (صدنا وحش قنوين) [39].

ومن أقوال سيبويه التي تقارب مفاهيم التداولية ولاسيما الافتراض المسبق قوله: "وإنَّما أضمروا ما كان يقع مُظهرًا استخفافًا؛ ولأنَّ المخاطَب يعلم ما يعنى ، فجرى بمنزلة المثل ،كما تقول لا عليكَ ،وقد عرف المخاطَبُ ما تعنى ، أنَّه لا بأس عليك ،(ولا ضرَّ عليك)، ولكنَّه حُذف لكثرة هذا في كلامهم ،ولا يكون هذا في غير لا عليك "[40].

ويرى كثير من الباحثين أنَّ أفكار سيبويه قد تخطت حدود الشّكل في الدَّرس النَّحويّ من خلال اهتمامه بالدعائم المعنوية التي تعبر عن مقاصد المُتَكَلِّمين في الميادين المختلفة [41].

يتضح مما سبق أنَّ الآليات التي استعملها سيبويه ، في مسألة الحذف ، واهتمامه بعلم المتلقي للخطاب، وتركيزه على طرفي الخطاب ، كلها تقارب ما جاء في الافتراض المسبق الذي يُشير إلى علم طرفي الخطاب بمعلومات مسبقة تخص الخطاب المستعمل ، وظهر هذا بشكل جلي في معالجته لمسألة الحذف الذي هو جزء من العملية التداولية .

الأقوال المضمرة:

وهي القسم الثاني من متضمنات القول الذي يرتبط بوضعية الخطاب ، وهو مجموعة من المعلومات غير المصرح بها ، وتحقيقها مرتبط بسياق الحديث ،ومن الأمثلة التي توضح هذا القسم قولهم :إنَّ السماء ممطرة،

DOI:10.18018/URUK/020-13/1660-1667

فالمتلقي يُفسر معنى الكلام حسب السياق الذي وقع فيه، فمنهم من يراه دعوة للبقاء في البيت ، والبعض الآخر يعتقده الإسراع إلى عمله [42]،ويمكن معرفة الأقوال المضمرة عند طريق بعض العلامات التي يتضمنها القول [43].

وتساعد الأقوال المضمرة المتكلم على امتلاك القدرة على التبرؤ عن ما يترتب على أقواله من معاني ضمنية [44].

ومن المواضع التي وقف عليها سيبويه وفيها إشارات تداولية تقارب مفهوم الاقوال المضمرة ، ما جاء في حديثه عن الاستفهام نحو :زيدٌ كم مرة رأيته ، فالكلام عند سيبويه يحمل قولاً مضمرًا زائدًا على المعنى الصريح ، وهو التنبيه [45].

ويظهر الإضمار القولي عند سيبويه في وقوفه على معاني بعض الألفاظ ،ومنها (رجلٌ) فعند سيبويه تحمل دلالات ضمنية يحكمها السياق، ومنها قولهم :(أتاني رجلٌ)، فكلمة رجل يُفهم منها واحد في العدد ،لا اثنين ، وقد تُشير إلى معنى آخر، وهو تحديد جنس الرجل ،من المرأة ، وقد تعطي معنى القوة الذي يقابل الضعف [46].

ويتضح من النصوص السابقة تقارب سيبويه مع المفاهيم التداولية التي تبحث عن المعاني الضمنية التي تحتاج إلى إعمال الفكر من قبل المتلقي ، وهنا يظهر اهتمام سيبويه بعنصري العملية التواصلية المتكلم ، والسامع ، وهذا هو الهدف الأساس في الدرس التداولي، ولا يمكن لأي خطاب ، أنْ يؤدّي غرضه الأساس بدون المُخَاطَب ومدى إدراكه للمعطيات التَّواصليَّة، وكل التَّوجيهات النَّحويَّة للغة جاءت لخدمة المُخَاطَب ؛لمحاولة إنجاح التَّواصل بين طرفي الخطاب [47].

فالمُخَاطَب له دور كبير لا يقتصر على عمليات التأويل والتقدير، بل يتجاوز ذلك إلى صياغة الخطاب بصيغة جديدة قد تؤدي إلى تشكله من جديد، وفقاً لأحوال المُخَاطَب الذاتية[48].

الخاتمة :

وفي نهاية هذه الصفحات القليلة السابقة التي سعت إلى قراءة تراثنا اللغوي القديم، ولاسيما (كتاب سيبويه) هذا المعلم اللغوي الذي يتصف بثراء مفرداته ، وجمله ،وظواهره اللغوية المختلفة ، فقد توصل البحث إلى :

-أنَّ هذا الكتاب يحمل مظاهر تداولية مختلفة، تتضح باهتمام سيبويه بالعملية التواصلية ،وطرفيها (المتكلم ،والمتلقي) ،وهو عبارة عن موسوعة معرفية جمعت بين القديم والحديث

-أنَّ تحليل سيبويه لكثير من النصوص اللغوية تطغي عليه الصبغة التداولية ،ولاسيما في معالجته لأساليب التقديم والتأخير ،والحذف والذكر.

-عُني سيبويه بالعلاقة التي تربط بين المتكلم ،والمتلقي من أجل نجاح العملية التواصلية ،وهذا ما سعى إليه التداوليون في قواعد التخاطب اللساني .

-وقف سيبويه على أهم الأسس التي يتبعها المتكلم في خطابه ،وخاصة عندما يقدم ،ويأخر ،ويحذف ،ويضيف في الخطاب .

-لم يكن المنهج التداولي هو المنهج المتبع في فكر سيبويه ،بل كان ممارسة عملية تتضح من خلال معالجته لكثير من النصوص ،والظواهر اللغوية .

-أنَّ تراثنا اللغوي ،ولاسيما كتاب سيبويه هو تراث عريق ، ولا يمكن إنكاره ،ويحتاج إلى قراءات متعددة لكي يتماشَ مع مقتضيات المرحلة التي أصبح فيها الدرس اللساني ضرورة حضارية ،وهذا يدفعنا إلى إعادة قراءة تراثنا اللغوي ،والاستعانة بالدرس اللساني؛ لقراءة هذا التراث الثر ، الذي يعد المنطلق الأساس في كل العلوم .

الهوامش:

[1]-ينظر: التداولية عند العلماء العرب : 18 ـ 22 .

[2]-ينظر: المقاربة التَّداوليَّة : 8 .

[3]-ينظر:التداولية ، جورج يول : 19 .

[4]-ينظر: القاموس الموسوعي التداولي :214.

[5]-ينظر: القاموس الموسوعي التداولي ،214-217.

[6]-ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،33.

DOI:10.18018/URUK/020-13/1660-1667

(7)-ينظر: الاستلزام الحواري في الدرس اللساني الحديث ،3-5.
(8)-ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق،207.
(9)-ينظر:التداولية في الدراسات العربية الحديثة،103.
(10)-ينظر: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي،80-81.
(11)-ينظر: التداولية عند العلماء العرب ،34.
(12)-ينظر:الكتاب ،24/1.
(13)- الكتاب:257/1.
(14)-يوسف ،81و82.
(15)-الكتاب ،212/1.
(16)-سبأ:33.
(17)-البقرة ،177.
(18)-ينظر:الكتاب ،211-212.
(19)-استرتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،96.
(20)-التداولية ،جورج يول ،71.
(21)-ينظر: الكتاب ،253/1-254.
(22)-ينظر:الكتاب ،205/2.
(23)-ينظر: التداولية عند العلماء العرب ،34.
(24)-ينظر: التداولية عند العلماء العرب ،34.
(25)-الكتاب :34/1.
(26)-ينظر:الكتاب ،34/1.
(27)-ينظر: الكتاب 45/1.
(28)-ينظر:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،34.
(29)-ينظر:الكتاب ،25/1-26.
(30)-ينظر: التداولية عند العلماء العرب ،30.
(31)-ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ،64،وتحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ،112.
(32)-ينظر: مقاربة تداولية في كتاب معاني القرآن للنحاس ،61.
(33)-ينظر: المحاورة مقاربة تداولية ،3.
(34)-ينظر: التداولية في الدراسات العربية الحديثة .
(35)-ينظر:النظرية التداولية وأثرها في النحوية المعاصرة ،61.
(36)-ينظر: التداولية عند العلماء العرب ،30-31،ومدخل إلى اللسانيات التداولية ،34.
(37)-ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي .
(38)-ينظر: مقاربة تداولية في كتاب معاني القرآن ،60-63.
(39)-ينظر:الكتاب ،211/1-213.
(40)-الكتاب :224/1.
(41)ينظر: مراعاة حال المخاطب في الاحكام النحوية في كتاب سيبويه : ص18.
(42)-ينظر: التداولية عند العلماء العرب ،32.
(43)-ينظر: مقاربة تداولية في معاني القرآن للنحاس 65.
(44)-ينظر: مقالات في التداولية والخطاب .83.
(45)-ينظر: الكتاب ،127/1.
(46)-ينظر: الكتاب ،54/1-55.
(47)علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولية: 103(بحث).
(48) المعنى وظلال المعنى: 155.

مظان البحث:

القرآن الكريم.

1- الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، د. نادية رمضان النجار ، مؤسسة حورس الدولية ، الإسكندرية ، ط1 ، 2013م .

2- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2004م .

3- الاستلزام التخاطبي في الدراسات النقدية المعاصرة، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية – قسم اللغة العربية، جامعة ديالى، 2015م.

4- الاستلزام الحواري في الدرس اللساني الحديث طه عبد الرحمن أنموذجًا، دكتورة ليلى ،جامعة بسكرة .

5- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، د. محمود أحمد نحلة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 2011م.

6- البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني اسرائيل ،قدور عمران ،عالم الكتب الحديثة ،ط1، 2012.

7- تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظريات التداولية ، عمر بلخير ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ط1 ، 2003 .

8- التداولية ،جورج يول ،ترجمة ،قصي العتابي ،ط1،دار الأمان ،الرباط ،2010.

9- التداولية عند العرب ، دراسة تداوليّة لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي ، د. مسعود صحراوي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1 ، 2005 .

10-التداولية في الدراسات العربية الحديثة ،إطروحة دكتوراه ،سناء منير عبد الرزاق ،جامعة بغداد ،كلية التربية ابن رشد ،2018.

DOI:10.18018/URUK/020-13/1660-1667

11-علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولية، الدكتور عمر محمد أبو نواس، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد السابع، العدد الثاني، ربيع الثاني، 1432هـ نيسان2011م

12-القاموس الموسوعي للتداولية ،جاك موشلر،آن ربول ،ترجمة مجموعة من الأساتذة ،مراجعة خالد ميلاد ،ط2،منشورات دار سيناترا –تونس 2010.

13-كتاب سيبويه (180ه)،تحقيق ،عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي.

14-المحاورة (مقاربة تداولية) ، د. حسن بدوح ، عالم الكتب الحديث ، إربد الأردن ، ط1 ، 2012 .

15-مدخل الى اللسانيات التداولية ، الجيلاني دلاش ، تر: محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات ، الجزائر ، 1992 .

16-مراعاة المخاطب في الأحكام النحوية في كتاب سيبويه، الدكتور كريم حسين ناصح، مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، المجلد الثلاثون، العدد الثالث، 2002م.

17-المعنى وظلال المعنى ، د. محمد محمد يونس على دار المدار الإسلامي ، ليبيا، ط2 ، 2007 .

18-المقاربة التداولية ، فرانسواز ارمينكو، تر: سعيد علوش ، مركز الانماء القومي ، الرباط (د. ت) ، 1986.

19-مقاربة تداولية في كتاب معاني القرآن للنحاس (338ه)،علاء سامي عبد الحسين ،رسالة ماجستير،كلية التربية للعلوم الإنسانية ،جامعة المثنى،2016.

20-النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة ،أحمد فهد صالح ،عالم الكتب الحديث ،الأردن ،2015.

Abstract:

This research seeks to find out one of the landmarks of the ancient Arabic linguistic lesson, (Kitab Sibawayh), this book which is a comprehensive encyclopedia of knowledge that carried within it several arts. Sibawayh has linked grammar to several sciences, and we have the right to say that Sebwayh is the cornerstone of many sciences. Linguistic, which is concerned with the study of language in all its levels, and his work is not limited to studying the structure of the word, the end of the sentence, and its syntax, but rather goes beyond this issue to studying the conditions of speech, stating the intention of the speaker, and paying attention to the apparent and implicit meanings and the difference between an expression and another and all of this appears in the chapters of deletion, increase, introduction, delay, biblical, dhikr and other of these chapters that approximate what the modern deliberative lesson went, and whose main goal is to stand on the intention of the speaker and know the implicit meanings, the difference between what is said and what is intended, his goal was the basis is the meaning, and he was not interested in verbal grammar isolated from its use context. Rather, his interest was focused on the two parties of the discourse from the speaker and the listener, and the relationship between them during the communicative process, and the contextual and social circumstances in their formulation of the grammatical rules, the interpretation of linguistic phenomena, their analysis and their representation. Therefore, our research came to stand on the precious moments that Sibawayh deposited in his linguistic phrase, and their approach with what came in the concepts of the deliberative lesson, especially the rules of linguistic communication, these rules that study the difference between what It is said, and what is meant.

DOI:10.18018/URUK/020-13/1660-1667